بسم الله الرحمن الرحيم

عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية

تأليــف

ك. ديفيد هاريسون

ترجمة

د. محمد مازن جلال

قسم اللغة الإنجليزية — كلية المعلمين — جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

ج جامعة الملك سعود، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م)

هذه ترجمة عربية مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة لكتاب :

When Languages Die:
The Extinction of the World's Languages and the Erosion of Human Knowledge
By : K. David Harrison

C Published by Oxford University Press, Inc. 2007.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

هاريسون، ك. ديفيد

عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية. /ك. ديفيد هاريسون؛ محمد مازن جلال. — الرياض، ١٤٣٢هـ

٤٦١ ص، ١٧ × ٢٤سم

ردمك : ٤ – ٩٠٩ – ٥٥ – ٩٩٦٠–٩٧٨

١- اللغات- تاريخ ٢- علم اللغة د. جلال، محمد مازن (مترجم)

ب- العنوان

ديوي ٤٠٠,٩ ١٤٣٢/٩٤٣٩

رقم الإيداع ١٤٣٢/٩٤٣٩

ردمك : ٤ – ٩٠٩ – ٥٥ – ٩٩٦٠–٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس على نشره بعد اطلاعه على تقارير المحكمين في اجتماعه السادس عشر للعام الدراسي ١٤٣٢/١٤٣١هـ المعقود في تاريخ ١٤٣٢/٥/٢٧هـ الموافق ١ /٥ /٢٠١١م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٣٢هـ

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و بعد.

تعد ترجمة هذا الكتاب من الإسهامات المهمة في مجال علم اللغة ؛ حيث يلقي الضوء على قضية مهمة ألا وهي موت اللغات الصغيرة و التي تعد جزءاً لا يتجزأ من مفهومنا عن ماهية اللغة البشرية و طبيعتها .

يوضح الكاتب بجلاء أن اللغة هي حاملة الفكر و الثقافة و حينما تموت اللغة لابد و أن يستتبعها زوال الأفكار والثقافة المهم إنسانية. يحاول الكاتب في ثنايا كتابه أن يجيب على السؤال المهم: لماذا نهتم بأمر موت اللغة، لا سيما اللغات المهددة بخطر الانقراض؟ يعطينا الكاتب بعض الحقائق المفزعة عن موت اللغات، فيذكر أنه في حين كانت هناك ٦٩١٢ لغة إنسانية يتحدثها البشر في كل أنحاء العالم في عام ٢٠٠١ م فإنه من المتوقع أنه لن يتبقى من لغات البشر، بنهاية القرن الحادي والعشرين، وبحلول عام ٢١٠١ م، سوى نصف هذا العدد.

يرى المؤلف أن أكثر ما تعرفه البشرية عن عالم الطبيعة يكمن في تلك اللغات المنقرضة غير الموثقة، والتي توجد في ذاكرة البشر خارج كتب العلوم والمكتبات وقواعد المعلومات. وهذه المعرفة لا تبتعد إلا جيلاً واحداً عن الانقراض. إننا حينما

نفقد هذا العدد الهائل من اللغات فإننا نكون إزاء ضياع الحكمة المتراكمة واندثار تراث عريض كونته أجيال متعاقبة من البشر حول عالم الطبيعة والنباتات والحيوانات والطقس، والتربة... إلخ. سوف تكون تلك الخسارة كارثية ولا سبيل إلى استنقاذ المعرفة إلا بالسعي الحثيث إلى تدوين هذه اللغات المنقرضة.

إذا كان أحد الأهداف الرئيسية لعلم اللغة هو الكشف عن السمات العامة لكل لغات العالم والتي تكشف بدورها عن حدود وإمكانات الإدراك الإنساني وكيفية عمل العقل، فإن اللغويين يحتاجون من أجل تحقيق ذلك إلى معلومات من كل لغات الأرض، كبيرة كانت أم صغيرة ، وإلا فإننا سوف نعجز عجزاً كبيراً عن فهم الإدراك الإنساني. حين نكتشف السمات المشتركة بين كافة اللغات، فإننا نكون بذلك قد تعلمنا شيئاً عن لبنات بناء الفكر الإنساني وهيكله الأساسي. يوضح كل نمط جديد للقواعد يكتشفه العلماء في اللغات المهددة بالانقراض والتي لم توثق بعدُ الكيفية التي ينتج العقل البشري اللغة بها. إن فقدان لغة واحدة فحسب قد يغلق الباب للأبد أمام الفهم الشامل للقدرة المعرفية الإنسانية.

ثمة سبب آخر يدعونا للاهتمام باللغات المهددة بالانقراض ألا و هو احتواء تلك اللغات على عدد من التصنيفات الشعبية التي تختلف عن التصنيفات الوراثية، والتي تلقي الضوء أيضاً على الإدراك الإنساني لعالم الطبيعة وكذلك على استراتيجيات البقاء البشري. تختزن تلك التصنيفات الشعبية أزماناً من الملاحظات الدقيقة والمعقدة عن كيفية تركيب مكونات المملكة الحيوانية والنباتية وكيفية الارتباط بينها وبين الإنسان.

قد يبدو لنا أن اكتشافاً واحداً في إحدى اللغات غير المألوفة، حتى ولو كان في لحظة عابرة، أمراً متواضعا وغير ذي بال في حد ذاته، إلا أنه يعد ذا أهمية كبرى حينما ننظر إلى أهميته في تأكيد أو دحض كثير من المفاهيم حول اللغة البشرية، فلغة النيفخ

لديها علامة تصنيفية Classfier فريدة لوسم السمك المجفف، ولغة التوفا لديها مورفيم خاص للرائحة، ولغة الملابري لها كلمات قديمة مرتبطة بالزراعة رغم أن المتحدثين بها هم من الصيادين وجامعي الثمار. والروتوكاس ليس لديها إلا ستة صوامت. ولغة الإليمي تضعِّف جزءاً من الكلمة لكي تنفيها، ولغة الكاريير تلزم المتحدثين بها مراعاة السمات اللمسية للأشياء. ولغة السورا تسمح للفعل أن يبتلع أسماء متعددة، ولغة التوفان لديها معين خصب من الكلمات التي تحاكي الأصوات.

توسع اللغات المهددة بخطر الانقراض و تعمق، إلى حد كبير، رؤيتنا لما هو ممكن في داخل العقل البشري. وكلما تعمقنا في اللغات كلما كان ينتظرنا المزيد من الاكتشافات.

وفي النهاية نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل القراء و الباحثين و المهتمين بتلك الموضوعات. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المترجـــــم

مقدمـــة

Preface

يحتاج العالم بأسره إلى تنوع الكيانات العرقية- اللغوية (الأثنولغوية) انقاذاً لنفسه وتحقيقاً لإبداعات أكثر، ووصولاً لمزيد من الحلول الأنجع لمشكلات البشر، ومن أجل إعادة الوجه الإنساني للإنسانية rehumanization بشكل راسخ في وجه المادية، ومن أجل دعم أكثر للقدرات الجمالية والعقلية والعاطفية للإنسانية جمعاء، حقاً، ومن أجل الوصول إلى مستوى أفضل للأداء البشري.

جوشوا أ. فيشمان (١٩٨٢)

عندما تنقرض الأفكار، فإننا جميعاً نصبح أكثر فقراً. وفي الوقت الحاضر تتلاشى أصوات من بقي من أواخر المتحدثين بالعديد من اللغات، و لن نسمعها مرة أخرى. ويندفع اللغويون من أمثالي، وهم قليلو العدد، كي يسجلوا تلك الألسن، في حين تصارع قلة من المجتمعات الأصلية كي يعيدوا الحياة إلى تلك اللغات، وسوف يتم حفظ بعض هذه الأصوات الأخيرة في سجلات، أو في شكل مطبوعات، أو تسجيلات ذات طبيعة رقمية. وقد يرى هؤلاء المتحدثون الأواخر الذين أسهموا مع الآخرين - بكل أريحية- بما لديهم من معرفة، أن أفكارهم تعيش أطول قليلاً، بل وقد يرونها مطبوعة في كتب ككتابي هذا الذي بين أيديكم. إن معظم الأفكار لا تعيش إلا في الذاكرة، ومع انقراض اللغات تختفي تلك الأفكار وللأبد.

ولكن، لماذا نهتم بأمر كهذا ؟ أليس هذا هو المآل الطبيعي للأشياء؟ فالإمبراطوريات تجيء وتذهب، وكذلك اللغات يحدث لها مد وجزر. وهل هناك من معارف خاصة بأفراد معينين تمتاز بميزة خاصة عن غيرها؟ ألا يمكن أن يعاد بث هذه المعرفة لاحقاً ؟ فماذا نفقد، تحديداً، عندما لا تمارس اللغة، والتي هي أضخم تجمع للأفكار بل و الأكثر تعقيداً؟

إن هذا الكتاب هو محاولة مني لشرح الأسباب الكامنة التي تجعل موت اللغة أمراً ذا شأن. لقد ربطتني علاقات شخصية قوية بآخر المتحدثين بلغات عديدة و مع أطفالهم وأحفادهم، و قضيت ساعات لا تحصى في مقابلات معهم في بيئات متعددة، في المدن اللتوانية التي ترجع إلى العصور الوسطى، إلى معسكرات البدو في مغولياً، ومن القرى السيبيرية إلى البازارات الهندية. كنت أستمع بإنصات عندما كان أواخر المتحدثين يعبرون عن امتعاضهم وخزيهم من ضياع لغتهم الوشيك. جئت لأشاركهم أحزانهم وقمت بتأليف هذا الكتاب كإسهام صغير مني تجاه قضيتهم. لقد نمت لدي قناعة، أيضاً، أن الأمور يمكن أن تسير إلى الأفضل مع نظام عالمي مختلف، نظام يحترم التنوع الفكري والمحافظة على الطرق التقليدية للحياة. غالب الظن أن يمضي اختفاء اللغات في طريقه بلا توقف، بل و قد تتسارع وتيرته. فما هي نتائج ذلك علينا في القرن الحادي والعشرين وما يليه؟

إن ما نواجهه الآن من انقراض في الأفكار ليس له مثيل في التاريخ الإنساني، ونظراً لأن معظم لغات العالم لم تخضع للوصف من قبل علماء اللغة، فإننا لا نعرف ماهية الشيء الذي نحن بصدد فقدانه. يستعرض هذا الكتاب جزءًا يسيراً من المعارف الواسعة التي سوف نفقدها قريباً، وطبقات من الفكر الإنساني عن الزمن تمتد لقرون عديدة ، وعن فصول السنة، ومخلوقات البحر، وغزلان الرنَّة، والزهور، والرياضيات، والبيئات الطبيعية، والأساطير، والموسيقي، واللانهائية، والدورانية، والمجهول، والحياة اليومية.

وإني لأرجو، بعرض روعة وتعقد هذه الأنظمة المعرفية وما لها من منطق خفي، أن استنفر عدداً أكبر من محبي اللغة ومتحدثيها والعلماء على السواء — للعمل بمزيد من الجد لضمان بقائها.

اللغات المنقرضة و المهددة بالانقراض المذكورة في هذا الكتاب

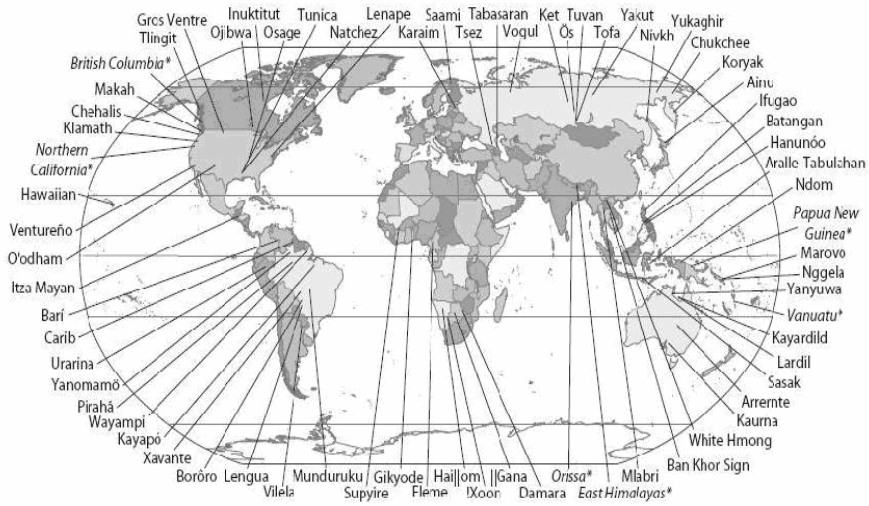

البقاع الساخنة للتنوع اللغوي

شمال كاليفورنيا: بومو، يوكي، يوروك، وييوت.

كولومبيا: بلا كولا، كاريير، هالكوميليم، سكواميش.

شرق الهيمالايا: بانتوا، لبتشوا، شربا، ثولونج، ياكخا.

أوريسا: هو، سورا، بارينجي، ريمو.

بابوا غينيا الجديدة: أيومي،ياجوويا،بارو جا، بوكيبب،هولي كلَم،كالولي، كيوا،كوبون،لوبود ندوم، روتوكاس. فانيمو،وامبر، يوبنو

فانواتو: أراكي، أنيتيوم، لولوفولي، سيا.

تمثل اللغات في هذه الخريطة، والتي يبلغ عددها ١٠١ لغة، أقل من ١,٥٪ من مجموع لغات العالم، وأماكنها على الخريطة تقريبية.

شكر وتقدير
Acknowledgments

بما أننا نعلم جميعاً أنه يصعب على المرء أن يحقق شيئاً دون معاونة الآخرين، فإنني أتوجه بالشكر للأشخاص و المؤسسات الذين مدوا لي يد المساعدة في إنجاز هذا الكتاب الذي استغرقني سنين عدة من البحث. لقد قام روبرت إ. هارت Robert E. Hart ببحث مضن استغرق عامين وبذل فيه طاقة إبداعية أثرت أجزاء عديدة من هذا الكتاب. أتوجه بالشكر للمراجعين د. سوزان رومين Suzanne Romaine و د. ليان هينتون Leanne Hinton. لقد شجعني د. ستيفن أندرسون Stephen Anderson في بادئ الأمر على تقديم هذا العمل في المنتديات العامة، و آمنت د. دونا جو نابولي Donna Jo Napoli بهذا العمل قبل أن يرى النور و نجحت في تسويق فكرته لدى مركز جامعة أكسفورد للنشر Oxford University Press، حيث نجح المحرران بيتر أوهلن Peter Ohlin وبوب ميلكس Bob Milks في إتمام العمل على أكمل وجه. أتوجه بالشكر إلى د.برنارد كومري ، ود. فيرا زولوسي ود. دوجلاس ويلين، الذين قاموا بتقديم النصح والإرشاد لي أثناء مشروعاتي البحثية في سيبيريا.

أتوجه بالشكر إلى طلابي الموهوبين في كلية سوارثمور Swarthmore College الذين قاموا بقراءة مسودات الفصول و التعليق عليها وهم : أربيار سوندرز Arpiar Saunders ، وديفيد تشادزكي David Chudzicki ، وايريك آيزينبرج Eric Eisenberg ،

وآني فريدريكسون Annie Frederickson ، وجريجوري هولت Gregory Holt ، وريبيكا جولدمان Rebecca Goldman ، وفرانك مازوكو Frank Mazzucco ، وكاثرين ميرو Katharine Merow ، وأليسون بولتر Alison Balter، وجون ايدواردز Jon Edwards ، وريو أكاساكا Rio Akasaka ، و اليزابيث كرو Elizabeth Crow ، و نيكول بويل Nicole Boyle، و سارة مانيون Sarah Manion، و صوفيا بينيدو- بادوك Sofia Pinedo-Padoch، و تيانا باير- بيريرا Tiana Pyer-Pereira، و ريتشيل شوري Rachel Shorey. أتوجه بالشكر كذلك لزميلاي في كلية سوارثمور ، د.تيودر فيرنالد Theodore Fernald ود. ايريك ريمي Eric Raimy اللذين ساعدا في تهيئة بيئة بحثية مثالية ، ود. رون كيم Ron Kim الذي قام بقراءة إحدى المسودات الأولى من الكتاب. أشكر د. لينور جرينوبل Lenore Grenoble من دارتموث Dartmouth ، والتي قدمت لي النصائح القيمة. ومن جامعة ييل أتوجه بعميق الشكر للدكتور أبيجيل كاون Abigail Kaun ود.جوزيف ايرينجتون Joseph Errington واللذان نجحا في الإعدادي للعمل الميداني. ولا يسعني إلا أن أشكر صديقيَّ مارك فان تونجرين Mark van Tongeren و داريو لوبيز Dario Lopez و اللذان علماني فن الموسيقى الذي كنت بحاجة إليه. أشكر خيم تانج Khiem Tang على تشجيعه لي و على حسه العالي في التصميم.

أتوجه بالشكر لزملائي الرحالة الذين قدموا لي بواعث الإلهام وعملوا معي أثناء رحلاتي الميدانية وهم: د. جريجوري اندرسون Gregory Anderson ،ود. هارولد س. كونكلن Harold C. Conklin ، و د. برايان دوناهو Brian Donahoe ، و د. جويل جوردون Joel Gordon، ود. سفين جراوندر Sven Grawunder،ود. تيودور ليفين Theodore Levin ، ود. أفانسيج ميلديك Afanasij Myldyk ، ود. مانيديبا باتنايك Manideepa Patnaik ، وكيلي ريتشاردسون Kelly Richardson ، وكاثرين فنسنت Katherine Vincent ، ود. أليكسندر ويليامز Alexander Williams. أشكر من علمني أن

أتحدث التوفانية وهم أصدقائي التوفانيين : تشيتشين كولار Chechen Kuular، وكاندان ميلديك Kandan Myldyk، وخايمر—أول كولار Kheimer-ool Kuular ود.فالانتينا سوزوكي Valentina Süzükei. أتوجه بالامتنان لدانيل ميلر Daniel Miller وسيث كرامر Seth Kramer من شركة آيرنباوند فيلمز Ironbound Films اللذين تمكنا من جعل مستنقعات سيبيريا التي تعج بالبعوض Siberia's mosquito-ridden bogs مكاناً لتصوير الفيلم التسجيلي "آخر المتحدثين" The Last Speakers. شكراً لكريس رينيير Chris Rainier من مؤسسة ناشونال جيوجرافيك National Geographic و الذي ساعد في تقديم بحثي هذا عن اللغات المعرضة لخطر الانقراض إلى أعداد أكبر من الجمهور.

لقد تعددت المصادر الكريمة المموِّلة لهذا العمل والتي تشمل مؤسسة وينر جرين للبحث الأنثربولوجي Wenner-Gren Foundation for Anthropological Research ، ومؤسسة أيريكس IREX ، و مؤسسة فولكسفاجن شتيفتونج VolkswagenStiftung ، مشروع هانز راوزنج للغات المهددة بخطر الانقراض Hans Rausing Endangered Languages Project ، وكلية سوارثمور ، مؤسسة العلوم الوطنية the National Science Foundation، ومؤسسة ميلون The Mellon Foundation ، والجمعية الوطنية الجغرافية National Geographic Society ، ومعهد الألسنة الحية للغات المهددة بخطر الانقراض Living Tongues Instiute for Endangered Languages. أما المنح فقد أشرف على تقديمها كلية سوارثمور ، وصندوق اللغات المعرضة للخطر في جامعة ييل Endangered Language Fund at Yale University ، و معهد أبحاث العلوم المعرفية التابع لجامعة بنسلفانيا Institute for Research in Cognitive Science at the University of Pennsylvania، و معهد ماكس بلانك للأنثربولوجيا التطورية في لايبتسيج بألمانيا Max Planck Institute for Evolutionary Anthropology in Leipzig, Germany.

و في النهاية، أتوجه بالشكر لكثير من الأشخاص الذين نعدهم من أواخر المتحدثين بلغاتهم و الذين ألهموني تأليف هذا الكتاب بإسهامهم الكريم في المشاركة بحكمتهم ورواياتهم و رؤيتهم للعالم. ومن بين هؤلاء (في سيبيريا)، جالينا و فارفارا آداموفا Galina and Varvara Adamova ، وسيرجي و دميتري أموستايف Sergei and Dmitry Amostayev ، و سفيتلانا أراكاييفا Svetlana Araktayeva، و أنا بايداشيفا Anna Baydasheva، و فاسيليج جابوف Vasilij Gabov، و مارتا كونجاريفا Marta Kongarayeva، و سبارتاك و سيرجي كونجاريف Spartak and Sergei Kongarayev وكونستانتين مو خاييف Konstantin Mukhayev، و ايفان سكوبلن Ivan Skoblin وبيوتر أونجاشتاييف Piotr Ungushtayev ؛ ومن منغوليا : ديمدينسوروج Demdinsürüng ، و كوك- أول kok-ool، و نياما Nyaama ، و نيرجو Nergu ، وتسيرينيدميت Tserenedmit ؛ و من ليتوانيا، ميكولاس فيركوفييوس Mykolas Firkoviius ؛ و من الهند ك.س. نايك بيرولي K. C. Naik Biruli، و سوركا ماجهي Sukra Majhi. أتوجه بعميق الشكر لأشخاص آخرين- في روسيا و توفا و الفلبين ومنغوليا و الهند و أماكن أخرى- علموني كثيراً حول الموضوعات التي يناقشها الكتاب.

المحتويات

Contents

مقدمة المترجم ..... هـ

مقدمة ..... ط

شكر وتقدير ..... م

الفصل الأول: عالم ذو أصوات عديدة (ولكنها أقل مما كانت) ١

الفصل الثاني: انقراض (الأفكار حول) الأنواع ٣٣

دراسة حالة: تلاشي قطعان غزلان الرنة وألفاظها ٩١

الفصل الثالث: منذ أقمار عديدة، التقويمات التقليدية وحساب الزمن ٩٧

دراسة حالة: بدو غرب منغوليا ١٥٧

الفصل الرابع: أطلس في العقل ١٦٧

دراسة حالة: عجلة الحظ ونفحة من البركة ٢٢٥

الفصل الخامس: قصاصون صامتون وأساطير مفقودة ٢٣٣

دراسة حالة: الأرز الجديد في مقابل المعرفة القديمة ٢٦٥

الفصل السادس: أنظمة عددية معرضة لخطر الانقراض، العدّ حتى رقم عشرين على أصبع قدمك ٢٧٥

دراسة حالة: ذوو الكأس الورقية، "بدائيو" الهند الجدد ٣٣٧

الفصل السابع: عوالم في داخل الكلمات ٣٤٣

المصادر ٤٠٣

ثبت المصطلحات ٤٢٥

أولاً: عربي – إنجليزي ٤٢٥

ثانياً: إنجليزي – عربي ٤٣٩

كشاف الموضوعات ٤٥٧